297 - ـ فصل : طاعة ا يفتقر إلى جمع الهم .

لا ريب أن القلب المؤمن بالإله سبحانه و بأوامره يحتاج إلى الإنعكاف على ذكره و طاعته و إمتثال أوامره و هذا يفتقر إلى جمع الهم .

و كفى بما وضع في الطبع من المنازعة إلى الشهوات مشتتا للهم المجتمع .

فينبغي للإنسان أن يجتهد في جمع همه لينفرد قلبه بذكر ا سبحانه و تعالى و إنفاذ أوامره و التهيؤ للقائه .

و ذلك إنما يحصل بقطع القواطع و الامتناع عن الشواغل .

و ما يمكن قطع القواطع جملة فينبغي أن يقطع ما يمكن منها .

و ما رأيت مشتتا للهم مبددا للقلب مثل شيئين : .

أحدهما : أن تطاع النفس في طلب كل شيء تشتهيه و ذلك لا يوقف على حد فيه فيذهب الدين و الدنيا و لا ينال كل المراد مثل أن تكون الهمة في المستحسنات أو في جمع المال أو في طلب الرياسة و ما يشبه هذه الأشياء .

فيا له من شتات لا جامع له يذهب العمر و لا ينال بعض المراد منه .

و الثاني : مخالطة الناس خصوصا العوام و المشي في الأسواق فإن الطبع يتقاضى بالشهوات و ينسى الرحيل عن الدنيا و يحب الكسل عن الطاعة و البطالة و الغفلة و الراحة .

فيثقل على من ألف مخالطة الناس و التشاغل بالعلم أو بالعبادة .

و لا يزال يخالطهم حتى تهون عليه الغيبة و تضيع الساعات في غير شيء فمن أراد اجتماع همه فعليه بالعزلة بحيث لا يسمع صوت أحد فحينئذ يخلو القلب بمعارفة و لا تجد النفس رفيقا مثل الهوى يذكرها ما تشتهي .

فإذا اضطر إلى المخالطة كان على وفاق كما تتهوى الضفدع لحظة ثم تعود إلى الماء فهذه طريق السلامة .

فتأمل فوائدها تطب لك